التفكير الدّلالي عند الشريف الجرجاني

بقلم

د/ محمود رزايقية (*)

ملخص

تتّصلُ هذه الدراسةُ معرفياً بالتراث العربي الإسلامي، بحيث تروم الكشف عن المخزون اللّساني/الدّلالي الكامن في خلفيات هذا التراث، وذلك من خلال تتبّع المقولاتِ الدّلالية للشريف الجرجاني، وقراءتها قراءةً عميقةً وِفْقَ ما يقتضيه الدّرسُ الدّلاليُ الحديثُ؛ إذ وجدنا عند هذا العالم التعمّقَ العلمي، والتنوّعَ الفكري، والتبصُّرَ المعرفي. فهو يمتاز بجمعه بين علوم الأصوليين والمناطقة، واللّغويينَ والبلاغيينَ .

وقد قاربنا الإجابة عن هذا الإشكال: ما مفهوم الشريف الجرجاني للدّلالة؟ وهل انفردَ بآرائه عن غيره في إسهاماته الدّلالية؟ أم هو مُقلّدٌ لغيره من الأُصوليينَ والمناطقة؟

وأمام هذه الإشكالية ارتأينا أن يقتصرَ البحثُ على قضية نشأة اللغة، ومفهوم الدّلالة والمواضعة في اللّغة كما وردت في فكر الشريف الجرجاني.

الكلمات المفتاحية: التفكير، اللغة، الدلالة، التراث، العقل، المناطقة.

تمهيد

السّبقُ المعرفيُ للتّفكير الدّلالي العربي :

قبل الوُقوفِ على حقيقة التفكير الدّلالي عند الشريف الجرجاني، والكشف عن المخزون اللّساني/الدلالي الكامن في خلفيات هذا التراث، والاطلّاع على أهمّ القضايا الدلالية التي شغلت تفكيره، ينبغي تقديم نبذة عن الشريف الجرجاني، ومن ثمّ الوقوف على مصطلحي" الفكر والتفكير"، ومحاولة تلمّس معالم النظرية الدلالة في تراثنا العربي الإسلامي.

وكان هدفنا من هذه الدّراسة أنّنا حاولنا في جانبها الأول: التنقيب عن المقولات الدّلالية الكلّية،

(*) أستاذ محاضر "أ" بقسم اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي ـ تيسمسيلت.
abousoltane141@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/01/21 تاريخ القبول: 2018/02/25

والتي بدورها تُظهر ملامح التفكير اللّساني/الدّلالي في تراثنا العربي تأصيلاً وتأسيساً، كما حاولنا في جانبها الثاني: إثبات السّبق المعرفي لكلّ ما ورد في التفكير اللساني الحديث.

من هو الشريف الجرجاني؟

سؤال لا يطرحُهُ لغويٌّ أو مُهتمٌّ بعلم الدّلالة؛ لأنّك إذا ابتغيْتَ البحث عن مفهوم عِلْمٍ أو تعريف مصطلح، لاشكّ أنّك تلجأ إلى كتاب(التعريفات للجرجاني).

السيّدُ الشّريفُ الجرجاني(740– 816هـ)[1]، علي بن محمد بن علي، السيّد الزين السّند، الشريفُ، الجرجانيُ، الحنفيُ، إمامٌ في العلوم العقلية والنقلية، ومُتكلّمٌ، وفيلسوفٌ، برعَ في العقليات، وتميّزَ عن غيره من علماء عصره بالبحث الكثير، والجدَل.

وما يميّزُ الشّريف الجرجاني أنّه كان حُرّا في فكره، عميقاً في تحقيقه، صاحب جَدَل بارع، وقدرة على المناظرة المعرفية؛ ويتّضح ذلك من خلال التعقيب الكثير على السّعد التفتازاني، ومن عادته أن يلاحق آراءه وأفكاره من خلال الحواشي على كُتُب السّعد.

وتُجمعُ كتبُ التّراجم على أنّ الشّريف الجرجاني قدّم تآليف وتصانيف في العقليات والنقليات والنحو والبلاغة وغيرها، وهي كثيرة، منها[2]: كتاب التعريفات، وتحقيق الكلّيات من قبيل التعريفات، وألفية في المعمّى والألغاز، وتفسير الزهراوين، وحاشية على أوائل الكشّاف للزمخشري، وحاشية على شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، وحاشية على المطوّل للتفتازاني، ورسالة في أصول الحديث، وشرح كتاب المواقف في علم الكلام للعضد الإيجي، وشرح الجزء الثالث الخاص بالمعاني والبيان من مفتاح العلوم.. وغيرها كثير.

مصطلح الفكر والتفكير

يُطلَقُ لفظُ " الفِكر والتّفكير" على كلّ نشاطٍ أو حركة عقلية، تبدأ من العلوم لتنتهي عند اكتشاف المجهول. أو يراد به: ترتيبُ أُمورٍ في الذّهن، يُتوصّلُ بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظنّاً، وذلك كلُّه عن طريق عمل العقل لإدراك ما يحيط به، وإمعان النظر في الشيء، وإجالة الخاطر، وتردّد القلب فيه. ولذلك يقال: الفكرُ مقلوبٌ عن الفَرْك لكن يُستعملُ الفكرُ في المعاني، وهو فركُ الأمور وبحثُها طلباً للوصول إلى حقيقتها[3] .

وقدّر العلماءُ أنّ هذه الحركة العقلية يجب أن تنطلقَ من مبادئ ومقدّمات محدودة المعالم حسب المجال الفكري الذي تتحرّكُ فيه وتسيرُ وِفْقَ منهجٍ وطريقةٍ معيّنة تتناسب ونظرة المفكّر، وطريقته في التفكير، وتنتهي إلى نتائج فكرية واضحة الصّفات والهوية[4].

وبالتالي، يمكن القول: إنّ التفكير الدلالي يقوم بوصف الظاهرة الدلالية بالانتقال من أصول ثابتة اعتمدها دارسو الدلالة في إطارها التنظيري، وذلك بعد تفسير الظواهر الدلالية في الكتب؛ سواء عند المفسّرين أو اللغويين البلاغيين أو المناطقة. وهذا ما قام به الشريف الجرجاني إذ استقرأ أفكار السابقين له، ثمّ أعمل فكره في القضايا والمسائل، وسنّ القوانين، ووضع القواعد، وأصدر الأحكام النهائية في كلّ قضية ومسألة. وهكذا يكون التفكير الدلالي هو: مجموعة المبادئ والقوانين والمقولات التي تضبط علم الدلالة، وتفسّر الظاهرة اللسانية/الدلالية.

يُجمعُ العلماءُ والدّارسون لعلم الدّلالة على أنه أحدُ فروع علم اللّغة الذي تناطُ به دراسةُ نظرية المعنى، باعتباره يتناول بالدراسة تلك الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادراً على حمْل المعنى[5]. والبحثُ عن المعنى لم يكن بحثاً عنه بوصفه " كياناً مستقلاّ أو كياناً تمتلكه الكلمات، وإنّما هو فهمٌ لماهيّة الكلمات والجمل، أي كيف تكون هذه الكلماتُ والجملُ ذوات معنى "[6].

وقد حرص التفكيرُ الدّلاليُ قديماً وحديثاً على معالجة مفاهيم الألفاظ بطرائق منهجيّة، وتحديد علاقاتها بالعالم الخارجيّ، ويقومُ بدراسة التطوّر الدّلاليّ واتّجاهاته، والعلاقات الدّلاليّة بين الألفاظ المفردة؛ من اشتراك وترادف وتضادّ وتقابل، كما يُعنى،- كذلك- بالأساليب اللغويّة على اختلاف أنواعها: كالأمر والنهي والاستفهام، وما يرتبط بها من دلالات، ويُعنى أيضاً بالتراكيب النحويّة والعلاقات بين أجزاء الجملة من فاعليّة ومفعوليّة وسببيّة، فضلاً عن دراسته السياق وأثره في تحديد الدلالة.

وبهذا يكون مصطلح (المعنى) أخصّ من الدّلالة الّتي تعدّ أكثر شموليّة واتّساعاً منه[7] .

وقد كشفتْ الدّراساتُ اللّغويّةُ الحديثةُ كثيراً من الأصول الدلاليّة في التراث العربيّ الإسلامي، إذ لم يكن البحثُ الدّلاليُ مُقتصراً على اللّغويين فحسب، بل تناوله بالدراسة علماءُ ومفكّرون من ميادين شتى؛ كالأصوليين، والبلاغيين، والفلاسفة، والمناطقة، والمتكلّمة، والمفسّرين، إذ أَدْلى كُلٌّ منهم دلوَه وكان له منهجُه الخاصّ في تناول الألفاظ ودلالاتها .

وما يلاحظ أنَّ الأبحاث الدّلالية في الفكر العربي التراثي، لا يمكن حصرها في حقل معيّن من الإنتاج الفكري، بل هي تتوزّع لتشمل كثيرا من العلوم؛ لأنها فتحت أبوابها للتحاور بين المنطق وأصول الفقه والتفسير والبيان والنقد الأدبي.وهذا التلاقح بين هذه العلوم النظرية واللغوية هو الذي أنتج ذلك الفكر الدلالي العربي، الذي أرسى قواعد تُعدُّ المنطلقات الأساسية لعلم الدّلالة وعلم السيمياء في الدرس اللساني الحديث على السواء؛ " فالبحوثُ الدّلاليةُ العربيةُ تمتدُّ من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التأريخُ المبكر إنما يعني نُضْجاً

أحرزتْهُ العربيةُ وأصّلهُ الدّارسون في جوانبها"[8].

لا يمكن الركون إلى ما أنتجته الدراسات اللغوية الحديثة في الغرب، والتغافل عن الجهود الدلالية التي قدمها العرب القدامى، ولعلّ من المتقرّر منهجياً أنّ " العودة إلى التراث اللّغوي من أجل الوقوف على ما يتضمّنهُ هذا التراثُ من آراء متطوّرة، هو من الأمور الهامّة التي من شأنها أن تلقي على المواضع العديدة التي يلتقي فيها هذا التراثُ مع أحْدَث ما توصّلَ إليه البحثُ اللّغويُ، ولا يخفى علينا مدى الفائدة الكُبرى التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا الرّبط، الذي بلا شك سيُظهرُ مدى استمرارية الفِكر اللّغوي عبر الزّمان"[9].

لذلك من الواجب أن يكون هناك تلاقحٌ بين معارف الفكر الإنساني، وذلك عبر الاعتراف بالسبق الفكري والمعرفي للأمم والشعوب الأخرى، وهذا ما أباح للّسانيينَ الغربيينَ أن يُقرّرُوا أنّ بعضَ الكُشوف والإضافات المستحدثة في الدّرس اللساني الحديث هي مجرّد تكرار وقوْل معاد لمعارف لسانية خلت في أمم أخرى . وعليه فإنّ " أيّ إغفال أو إهمال للنظرية اللغوية القديمة بمناهجها المختلفة سيؤدي إلى نقص وعدم كفاية في النظرية اللغوية الحديثة "[10].

نظريات نشأة اللّغة:

لقد نالتْ اللّغةُ النصيبَ الكبيرَ من الدّراسة والتحليل عند القدماء والمحدثين، فبحثوا في ماهيتها، ونشأتها، ووظيفتها، وكيفية اكتسابها. فنشأةُ اللّغة من القضايا التي شغلت الناس منذ القديم، ولا يزالون يشغلون بها إلى عصرنا هذا؛ لأنّ موضوع اللّغة، إنما هو موضوعُ الإنسان الذي تحيّرهُ كثيرٌ من الأسئلة: ما هي اللّغة؟ وكيف نشأتْ اللغة؟ وما هي اللغة الأولى؟ وإذا كانت اللّغةُ واحدةٌ من عند الله، فكيف اختلفت اللّغاتُ بعد ذلك؟ أم هي من صُنْعِ الإنسان؟ إلى آخر هذه الأسئلة.

وقد أجمع العلماءُ والمفكّرون على أنّ نشأة اللّغة في المجتمع الإنساني كانت لحاجةٍ ضروريةٍ تتمثّلُ في التواصل، وتبليغ الأفكار، يقول الفارابي:"والنطقُ والتكلّمُ: هو استعمال تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللّسان، والتصويت بها ملتمساً الدّلالة بها على ما في ضميره"[11].

تُعتبرُ اللّغةُ من أهمّ ما وصلَ إليه الإنسانُ من وسائل التفاهم، واللّغةُ بمفهومها الحضاري: تشمل كلّ ما يستجيب له الإنسانُ من ألفاظ أو رموز أو إشارات أو دلالات معيّنة، ولا يمكن إنكارُ التعريفات المتنوعة للّغة، ولعلّ ذلك التعدّد والتنوّع راجعٌ إلى تعقّد العمليات اللّغوية، وتعدّد الوظائف التي تؤدّيها اللّغةُ. ويعتبر ابنُ جنّي(ت392هـ) من قدامى اللّغويين العرب الذين قدّموا

تعريفاً عميقاً للّغة، يقول: " أمّا حدّها، فإنها أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم "[12].

ويجدر بنا أن نشير إلى أنّ تعريف ابن جنّي للّغة قد أثّر في أجيال العلماء الذين جاءوا بعده من: لغويينَ وبلاغيينَ وفلاسفة ومناطقة؛ فيظهرُ الشريفُ الجرجاني في تعريفه للّغة متأثرا بتعريف ابن جنّي فيقول: " اللّغةُ هي: ما يعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم "[13].

الملاحظ على تعريف الشريف أنّه تخلّص من عبارة (فإنها أصواتٌ)، وهذا ممّا يُحمدُ عليه؛ لأنه أدرك " أنّ ابنَ جنّي قد قصر اللّغةَ على الأصوات، وأخرج الكتابة من هذا التعريف "[14]، إذ إنّ ابن جني قد أبعد" الرموز الكتابية" أو " اللفظ المكتوب"، وكأنه حصر اللّغة في الألفاظ المسموعة دون الألفاظ المكتوبة. كما أنّ الشريف الجرجاني، في تعريفه للغة، لم يحدّد وظيفةً معيّنةً للّغة، وإنما التعريف يشمل جميع الوظائف؛ لأنّ كلّ متكلّم يعبّر عن أغراضه، والأغراض متعدّدة لا حدّ لها ولا حصر.

واللّغةُ بهذا المفهوم هي مرآة للفكر، إذ يستطيع المتكلّمُ أن يُعبّر عمّا يريد من أغراض ومقاصد، والتعبير عن هذه الأغراض يكون في إطار ما تعارفت عليه الجماعةُ اللّغويةُ، والتعبير عن الأفكار هو وظيفةٌ واحدةٌ من وظائف كثيرة تؤدّيها اللّغةُ؛ منها: التعبير عن العواطف والرغبات. فكلمة أغراض كلمة عامّة، تشمل كلّ ما يرمي إليه المتكلّم باستعماله اللّغة.

ولأنّ البحثَ في نشأة اللغة انطوى على مجهود فكري باهظ، ونتائج علمية ضحلة نتيجة للفقر العلمي والمعرفي، فقد قرّر العلماءُ في الدّرس اللّغوي الحديث أن يقُوموا بإخراج مسألة أصل اللّغة من مجال البحث اللّغوي، باعتبار أنّ النظريات التي تناولتْ نشأةَ اللّغة تصطبغُ بالصبغة الجدلية، يقول ماريو باي: " فما يختصّ بنشأة اللّغة وطبيعتها، لدينا مصادر تعتمد على الأساطير والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، لكن تنقصنا الحقائقُ العلميةُ في هذا الصدد "[15].

وهذا ما يؤكدّه عبده الراجحي بقوله: ذلك " لأنّ العلمَ لا يبحثُ إلاّ فيما تؤكدُهُ المادّةُ المحسوسةُ، وليس من سبيل الآن لدى الإنسان أن يصلَ في هذا الموضوع إلى نتيجة يَطمئنُّ إليها المنهجُ العلميُ، وكلّ ما يمكننا الوصول إليه لن يكون إلاّ ضرباً من الاجتهاد، لا يخرج عن حَيّز التخمين أو الافتراض "[16].

والبحث في نشأة اللّغة عند اللغويينَ العرب لم يكن أحسن حالاً من مثيله عند الأمم الأخرى، والتي غالباً ما تمتزج تصوّراتُ البشر وأفكارُهم عن اللّغة ونشأتها بمعتقدات المجتمع الدينية، وبتراثهم الثقافي، كما هو عند قدماء المصريين، وعند الهنود وغيرهم من الأمم[17] . وموضوعٌ مثل نشأة اللّغة من القضايا الظنية التي أحدثت شرخاً كبيراً بين النزعة الغيبية في التفكير ومعطيات

المنهج العقلي، إذ يرى عبد السلام المسدي أنّ أساس المعضلة في التفكير العربي في قضية أصل اللّغة ونشأتها، تمثّل انعكاساً من انعكاسات صراع النزعة العقلانية مع النزعة النسبية في تاريخ الفكر العربي[18] .

ويقدّمُ الشريفُ الجرجاني في الكثير من كتبه وحواشيه آراء من سبقه من اللّغويين حول أصل اللغة ونشأتها، حيث استعرض الاتّجاهين المتضاربين: الاتّجاهُ الأوّلُ القائلُ بأنّ اللّغة توقيفية، والاتّجاه الثاني القائل بأنّ اللغة اصطلاحية. وكانت جلّ الآراء تدور حول قول الله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[19].

الاتّجاه الأوّل: ويمثلُهُ ابنُ فارس(ت395ه)، فيذهبُ إلى استنطاق النصّ الديني(القرآن)، ويخرج بنتيجة نهائية مفادُها أنّ اللّغة توقيفية، يقول: " إنّ لغةَ العرب توقيفٌ؛ ودليلُ ذلك قوله- جلّ ثناؤه- (وعلّم آدم الأسماء كلّها)..." [20]. أمّا **الاتّجاهُ الثاني** فقد اعتمد المنهج العلمي التجريبي، والذي يمثّلُهُ أهلُ النَظر كما يسميهم ابنُ جنّي، وهم الفلاسفةُ والمناطقةُ والمتكلّمون، فهم يرون أنّ اللّغة تواضعاً واصطلاحاً.

عرض ابنُ جنّي لموضوع "نشأة اللغة" في باب سمّاه(القول على أصل اللّغة أ إلهامٌ هي أم اصطلاح؟ قال فيه: " هذا مَوضعٌ محوجٌ إلى فضل تأمّل؛ غير أنّ أكثرَ أهل النّظر على أنّ أصلَ اللّغة إنما هو تواضعٌ واصطلاحٌ، لا وَحيٌ وتوقيفٌ. إلّا أنّ أبا علي –رحمه الله– قال لي يوماً: هي من عند الله..."[21] . وتتبّع ابنُ جنّي حيثيات القول بالتواضع والاصطلاح فقال: " وذهبوا إلى أنّ أصل اللغة لابدّ فيه من المواضعة، قالوا: وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكلّ واحد منها سمة ولفظا، إذا ذُكرَ عُرفَ به ما مسمّاه، ليمتاز من غيره، وليُغنى بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله"[22] .

هكذا كثُرَ النقاشُ والجدالُ إمّا باستنطاق النص القرآني أو بإعمال العقل لفكّ خيوط هذه المعضلة، غير أنّ المسألة بقيت تراوح مكانها، وكأنّ الأمر هو مجرّدُ نوع من الحجاج الكلامي.

أمّا علماءُ الفكر والعقل والمنطق- ومنهم الشريف الجرجاني- فلهم صولاتٌ وجولاتٌ في المعارف؛ إذ يقومون بدراسة مثل هذه القضايا، التي تفتقر إلى النص الصحيح الصريح، كما هو الشأن في" نشأة اللغة"، دراسة موضوعية بأدوات علمية/عقلية. يقول الشريف الجرجاني: " من الواجب التكلّم في كلّ كلام بما هو وظيفته، فلا يُتكلّم في اليقيني بوظائف الظنّي، ولا

بالعكس "[23].

إذاً نشأةُ اللّغة من القضايا والمسائل الأقرب إلى البحوث العلمية، والمطلوب فيها القراءة العلمية القطعية، وبالتالي هي في غنى عن الاحتكام بما هو ظنّي . ولذلك نجد أنّ الشريف الجرجاني لا يخرج عن النظريتين السابقتين اللّتين تتعاوران النظر إلى نشأة اللّغة من جهة التوقيف أو من جهة التواضع والاصطلاح، ونجده يتوقّفُ مليّاً عند أدلّة كلّ فريق، ليستنتج أنّ هناك حالة تعارض بين الأدلّة من الجانبين. والأكيدُ أنّ هذا التعارض يؤدّي بالضرورة إلى عدم قيام حُكمٍ نهائي وقطعي، وبالتالي فإنّ مسألة أصل اللّغة ونشأتها تبقى دون ترجيح، وأنّ كلا المذهبين(التوقيف والتواضع) يمكن وقوعه، وبهذا فكلّ مقولات نشأة اللّغة متساوية من جانبها العقلي، وأدوات الترجيح العقلية الاستدلالية انتفَتْ وانعدمتْ.

الشريفُ الجرجاني لا يُنكرُ ظاهر دلالة الآية في النصّ القرآني ﴿ **وعلّم آدم الأسماءَ كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين**﴾، فهو دليلٌ نقليٌ يدلّ على تعليم آدم الأسماء، والظاهر من الآية أنّ الله تعالى هو واضع الأسماء. غيرَ أنّ الجرجاني يعترض على فكرة حصول التعليم بالإلهام؛ أي أنّ الله تعالى قد ألهمَ آدمَ وَضْعَ الأسماء لمسمّياتها، فهو يردّ هذا التأويل، ويرى أنه خلافُ الظاهر، إذ المتبادر من تعليم الأسماء تعريف وضعها لمعانيها، وهذا – في رأيه– مخالفٌ للأصل المتمثّل في عدم وَضْعٍ سابقٍ للأسماء[24].

للنظرية التوقيفية فهمٌ آخر لتعليم اللّغة؛ وهو أنّ الله تعالى علّم البشرَ الأسماءَ بإرسال الرُّسل إلى أقوامهم، ثمّ يقوم الرسلُ بعملية التعليم. ويتعقّبُ الشريفُ الجرجاني هذا التصوّر بالنقد والتفنيد بقوله : " أنّه تعالى علّم آدمَ اللّغات بأسرها كما دلّت عليه الآية[25]، وغيره قد تعلّم منه، وإذا كان آدمُ هو الذي عُلّمَ اللّغات بالوحي، لا قوم رسول، اندفع ما ذكرتم من الدور؛ فإنه إنما يلزم إذا كان اللهُ سبحانه قد علّم اللّغاتِ قومَ رسول؛ إذ لا يُتصوّر تعليمه إياهم إلاّ بإرسال رسول إليهم، فتتأخرُ اللّغاتُ عن الإرسال، مع تقدّمها عليه، وأمّا على تقدير تعليمه إياها لآدم عليه السلام فلا؛ إذ تعليمه بالوحي يستدعي تقدّم الوحي على اللّغات، لا تقدّم الإرسال، إذ قد يكون هناك وحيٌ باللّغات وغيرها ولا إرسال له إلى قوم لعدمهم، وبعد أن وُجدوا وتعلّموا اللّغات منه أُرسلَ إليهم "[26].

هكذا لم يترك الجرجاني للقائلين بنظرية تعليم الرُسُل لأقوامهم حجة يحتجّون بها، وذلك بفحص المقولات فحصاً عقلياً، إذ كان يقدّم المقولة ويتبعها بمجموعة من الاحتمالات، والاحتمالاتُ بطبيعتها لا ترقى إلى القطع واليقين، وهي– في نظره– لا تقوم على الاستدلال.

وأخيراً، كيف السبيل إلى معرفةِ أصلِ اللّغة وكيفية نشأتها الأولى؟ هو السؤال الأقربُ إلى الفكر والفلسفة، الأبعدُ عن التفكير اللّغوي البحت؛ لأنه لا سبيل إلى البحث عن أصْلِ اللّغة في الدرس العلمي؛ لأنّ البحثَ فيها ضربٌ من ضروب الفرض والتخمين، وممّا يمكن أن نلفت إليه: أنّ اللّغةَ لا يمكن أن تكون قد نشأت دفعةً واحدةً، فاللّغةُ تتطوّرُ وتتجدّدُ .

فاللّغةُ نشاطٌ إنسانيٌ، وهي في نظر الشريف ناجمة عن تصميم ذاتي مصدره الفكرُ الإنسانيُ، وبالتالي يمكن للمجتمع أن يُنتجَ لغتَهُ؛ وذلك لأنّ اللّغة – وظيفياً- مرتبطة بحاجة الإنسان إلى التعبير عن أغراضه(27) .

مَعالمُ التفكير في العملية الدّلالية:

اللّغةُ أصواتٌ تُعبّر عن معانٍ، ولهذا يقومُ البحثُ اللّغويُ على دراسة العلاقة بين عنصري اللّفظ والمعنى، لأنّ كلّ مُتكلّم أو مُستمع يدورُ في فلك الألفاظ ومعانيها، كما تُعدُّ اللّغةُ مجموعة من العلامات.

ولا يمكن إدراك هذا المفهوم عند الشريف الجرجاني إلاّ إذا تعرّفنا على مفهوم اللّفظ في معناه العام، ووقفنا على تَصوُّره للدّلالة. يقول الشريفُ في تعريفه العام للفظ : هو" ما يتلفّظُ به الإنسانُ أو ما في حكمه، مُهملاً كان أو مُستعمَلاً "(28). الشريفُ يُفرّق بين اللّفظ المهمل، واللّفظ المستعمل قَصداً؛ لأنّ العلامة- كما هي عند دي سوسيرFERDINAND DE SAUSSURE)- هي اللّفظُ المستعملُ، أي الموضوع بإزاء المعنى، واللّفظُ المهمَلُ لا يمثّل أيّة علامة، لأنّه لا يرتبطُ بمدلول معيّن. هذا ما يؤكّدُهُ دي سوسير في تعريفه للعلامة(signe)، بأنها " الكلُّ المتحقّق من تجميع الدّال بالمدلول"(29)، أو ارتباط الدّال بالمدلول.

يرى دي سوسير أنّ الدّلالة اللّسانية التي تمثّل جوهر العلامة اللغوية، هي كيَانٌ سيكولوجي/ نفسي له جانبان: الفكرةُ والصّورةُ الصوتيةُ، ويرى أنّ العنصرين هما عبارة عن وحدة متآلفة، والصّلة وثيقةٌ بين هذين العنصرين، فكلّ منهما يستدعي الأخرى(30)، وأنّ الدّلالة اللّسانية تربط " بين الفكرة والصّورة الصوتية، وليس بين الشيء والتسمية"، وهذا يعني أنّ دي سوسير يجعل للدّال مظهرين: مظهرٌ نفسي داخلي، ومظهرٌ مادّي خارجي. ويمكن أن نذكّر أنّ دي سوسير قد انتُقِدَ كثيرا في نظرته هذه، وذلك لأنّه أهملَ عُنصراً هامّاً من عناصر الدّلالة اللّسانية وهو " المرجع" الذي تحيلُ إليه الدّلالة في عالم الواقع. إذ يُعدّ العالمان(أوجدن C K-Ogden (وريتشاردز)Richards من أبرز العلماء الذين اهتمّوا بالمرجع؛ فهما يريَان أنّ " هناك ثلاثة عوامل تتضمنها أيّة علامة رمزية. العاملُ

الأوّلُ: الرمز نفسه، والعامل الثاني: المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع عند إطلاق الرمز- وهو ما أطلق عليه هذان العالمان(الفكرة) أو الربط الذهني، والعامل الثالث: وهو الشيء نفسه الذي ارتبط ذهنياً بشيء آخر، وهذا الشيء أسمياه المرتبط ذهنياً"[31].

الشكل التالي يوضّح الفرق بين دي سوسير و(أوجدن وريتشاردز) في مفهوم الدلالة:

أ)- عند دي سوسير: ***الفكرة*** ← ***الصورة الذهنية***

ب)- عند أوجدن وريتشاردز:

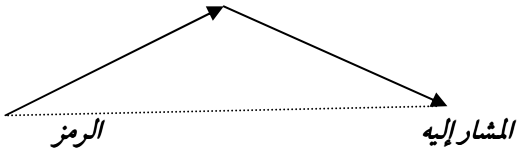

الرمز في الشكل الثاني يقابل الدال عند دي سوسير(الصورة الصوتية)، والفكرة تقابل المدلول(الفكرة)، أما المشار إليه فلا يقابله شيء عند سوسير.

والعلامةُ اللّسانية، في نظر الشريف، لا تعني الدّال بمعزل عن المدلول، أو بانفصال اللّفظ عن المعنى، إنما هو التركُّبُ من الطرفين المتقابلين، وهذا ما يتّضحُ من خلال التعريف المطلق للدّلالة بقوله هي: " كونُ الشّيء بحالة يلزمُ من العلم به العلم بشيء آخر، والشيءُ الأوّلُ هو الدّال، والثاني هو المدلول"[32] .

إذا تأمّلنا هذا التعريف نلاحظ أنّ الجرجاني أدرك العلاقةَ بين طرفي العملية الدلالية (الدّال والمدلول)، وحدّد طبيعتها في وجود صلة مباشرة بين الدّال والمحتوى الفكري الذي يتحدّدُ على وفقه المرجع أو الموضوع، وإن كان لا يحدِّد تحديداً بيّناً طبيعة المدلول، إلاّ أن تجريد عملية الإحالة المرجعية يقتضي بداهةً التمييز بين المحتوى الذهني للعلامة وموضوعها الخارجي. وفي تعريف الجرجاني نرى أنّ الدلالة تتمثلُ في وجهة صرف الدّال إلى مدلوله.

ويُفهمُ من حيثيات نص الجرجاني أمران أساسيان:

الأوّلُ: أنّ الانتقال من الدّال إلى المدلول هو انتقالٌ تلقائيٌ، بمعنى أنه بمجرّد ذِكْرِ الدّال يُثيرُ لدى السامع المدلول، وهذا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك تقادمٌ وأسبقيةٌ للمواضعة على الكلام، ولأجل ذلك تتحقّق الفائدةُ من الكلام.

الثاني: أنّ الدلالة اللّسانية ثنائية المبنى، وتتكوّن من دال ومدلول، وهما متلازمان، لا يمكن أن ينفكّ أحدهما عن الآخر، وهو ما ذهب إليه دي سوسير، بعد قرون، حيث يقول: " في اللغة لا يستطيع المرء فصل الصوت عن الفكر كما لا يستطيع فصل الفكر عن الصوت "[33] .

إذن يجب أن تكون حالة تلازم بين عُنصُرَيْ الدّلالة، وهذا يرتّب الدّال في حالة يدفع العلم به فيها، إلى العلم بشيء آخر، ومن هنا يتحقّق الترابط بين الدّال ومدلوله.

يقوم الجرجاني بتقسيم الدّلالة قسمين كبيرين: إذا كان ذلك الدّالُ لفظاً فالدلالة اللفظية، وإن لم يكن الدّالُّ لفظاً فالدّلالةُ غير لفظية؛ كدلالة الخطوط، والعقود، والنّصب، والإشارات، وكدلالة الأثر على المؤثر كالدخان على النار(34).

وقد قُسمتْ الدّلالة اللّفظية- عند الشريف الجرجاني، وعند جميع المناطقة- إلى دلالة وضعية ودلالة غير وضعية. جاء في كتاب التعريفات عن الدّلالة اللفظية الوضعية، هي: " كونُ اللّفظ بحيث متى أُطلقَ أو تُخُيِّلَ فُهِمَ منه معناه؛ للعلم بوضعه "(35). وهذا يُثبتُ فكرةَ كوْن التلازم جزءٌ من ماهية الدلالة، ولا يمكنُ الانفصام بينهما، والعلمُ بالوَضْعِ هو واسطةُ هذه الدّلالة؛ وهذا يعني أنّ الوضْعَ يستلزم الدّلالة، مع العلم أنّ التلازم هو من إنتاج الاستعمال المبني على تعاقد الجماعة اللغوية، ممّا يستوجب بالضرورة أن تكون علاقة متلازمة بين طرفي التلازم وهما:(اللفظ والمعنى/ الدال والمدلول)، ومنه يتمّ تحقيق الدلالة.

ويمكن تبسيط هذه العملية المعقدة من خلال الخطاطة:

اللفظ ← *المعنى* ← *استعمال* ← *تلازم* ← *الدلالة* ←

كما قام الجرجاني بتقسيم الدلالة اللفظية الوضعية إلى ثلاثة أقسام:

1- دلالة المطابقة: وهي اللفظ الدال بالوضع يدلّ على تمام ما وضع له.

2- دلالة التضمّن: وهي اللفظ الدّال بالوضع يدلّ على جزء ما وضع له.

3- دلالة الالتزام: وهي اللفظ الدّال بالوضع يدلّ على ما يلازمه في الذهن.

ولا يكتفي الجرجاني بالتنظير لهذه الدلالات، وإنما يقدّم شرحا مقتضبا لكل دلالة، يقول: "كالإنسان، فإنه يدلّ على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمّن، وعلى قابل العلم بالالتزام "(36).

المتمعّنُ في هذه الدلالات يجد حرجاً معرفياً في إطلاق لفظ(الوضعية) على دلالة التضمّن والالتزام، والأصوبُ هو أن يقتصر في إطلاق لفظ(الوضعية) على دلالة المطابقة؛ لأنها هي " المعتبرة في التفاهم، ولأنّ الواضع إنما وضع اللفظ لتمام المعنى". وبهذا تدرج دلالة التضمن ودلالة الالتزام ضمن الدلالة العقلية؛ لأنّ " دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأنّ حصول الكل أو الملزوم يستلزم حصول الجزء أو اللازم"(37).

الشريفُ الجرجاني يركّزُ على الدلالة العقلية لأنها مناطُ التفكير، ولا يمكن أن تتحقّق هذه الدّلالة إلاّ من خلال (المعنى المتوسط) أو ما يسمى بـ(الوسيط الناقل)، ومنه تنتقل الدّلالة انتقالاً ذهنياً، فينتج عن ذلك المعنى المركزي أو ما يسمى(المدلول العقلي) .

ويكون الوصول إلى الدلالة لدى الشريف الجرجاني عبر المراحل الآتية :

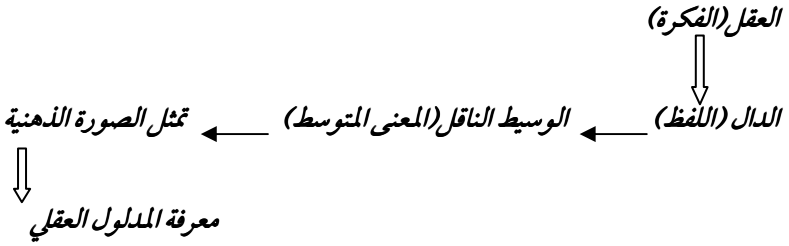

ويذهب الجرجاني في تحليله للعملية الدلالية العقلية لدرجة أنه يحكم على النفس بالضعف لحظة تعلقها بالمعنى حينما تتكثّر المعاني. فهو يرى أنّ النفسَ تلاحظُ الأجزاءَ في ضمن الكلّ، ويمثّل لذلك: (إذا وقع بصرُك على زيد من رأسه إلى قدمه دُفعةً واحدةً)، فإنك تراه وترى أجزاءَهُ برُؤية واحدة، ولا تقتضي هذه الرؤية أن تستحضره مفرّقاً. إذن ليس هناك انتقالٌ من اللّفظ إلى الجزء الأوّل من المعنى، ثم انتقال من اللّفظ إلى الجزء الثاني من المعنى وهكذا، بل هناك استحضارٌ جُمَليٌ للأجزاء في ضمن الكلّ(38).

فهذه القضية الدلالية اللسانية الشائكة المتمثلة في تزاحم المعاني على النفس في اللحظة الواحدة، لا مخرج من هذا المأزق- في نظر الشريف- إلا بانتفاء كثرة الانتقالات من الجزء إلى الكلّ، فهي نظرة واحدة للجزء وللكل معاً.

نظريةُ الوضع والمواضعة :

السؤال المعرفي الجدلي الذي كثيرا ما يُطرحُ بين اللّغويينَ والأصوليينَ والمناطقة هو: ما العلاقة التي تربط الدّال بالمدلول؟ أو بصيغة أخرى: كيف يوضعُ اللّفظُ بإزاء الصّور الذهنية الموجودة في نفس الإنسان، أو يوضع اللّفظُ بإزاء الموجودات في الخارج؟

وتُعدُّ نظريّة الوضع والمواضعة " قمّة الدّراسات الدّلاليّة عند الأصوليّين، وهي الأساس الذي بنوا عليه فكرتهم في الألفاظ والمعاني"(39)، فتنوّعت دراستهم لهذا المفهوم، فشملت كلّ ما يتعلّق به، وعالجت ما أثير من تساؤلات بشأنه من حيث أصل الوضع، والواضع، والموضوع له، ومنشأ الوضع وسببه، ممّا استدعى أن يفرد بعضهم فصلاً أو باباً للتفصيل في ذلك.

ويرادُ بالوضع عند أهل الأصول " جعل اللّفظ دليلاً على المعنى، كتسمية الولد زيدا، وهذا هو

الوضع اللغوي، وعلى غلبة الاستعمال في المعنى، حتى يصير أشهر شيء فيه من غيره "[40]، أمّا عند الشريف فالوضعُ: " تخصيصُ شيء بشيء متى أُطلقَ، أو أحسن الشيء الأول، فُهِمَ منه الشيءُ الثاني، والمراد بالإطلاق: استعمال اللّفظ، وإرادة المعنى "[41].

فلا يتحقّقُ الوَضعُ والمواضعةُ إلاّ بموجب توافر الاستعمال والإرادة، وبالتّالي إمكانية تحقّق القصدية والمفهومية؛ فالشريفُ يُفرّق بين الإطلاق والإحساس؛ إذ يقصد بالإطلاق: استعمال اللّفظ وإرادة المعنى، وأمّا الإحساس فهو: استعمال اللّفظ أعمّ من أن يكون فيه إرادة المعنى أو لاَ[42]. لذلك تخضع ُالمواضعةُ في اللّغة للجانب الوظيفي المتمثّل في التواصل بين طرفي الرسالة: المرسل والمرسل إليه، أو بين المتكلّم والمتلقّي، كما ينبغي على الواضع أن يحقّق مبدأ القصدية، ولا تكون المسمّيات في ذهن المتلقّي هلامية ولا ضبابية، إنما الغرضُ من المواضعة أن يرتسم الرمز(الموضوع) في ذهن المتلقّي كصورة معنوية؛ لأنّ " كلّ لفظ هو إشارة إلى ما ثبت في ذهن المخاطب أنّ ذلك اللّفظ موضوعٌ له "[43].

تأمّلَ الشريفُ الجرجاني قضيةَ الوَضْع برويّة، وتفحّص جميع المذاهب التي نظرت في عملية المواضعة؛ فمنها التي جعلت التصوّر الذهني وسيطاً بين وَضْع اللّفظ والموجودات الخارجية، ومنها التي ربطت بين وضْع اللّفظ والصورة الذهنية وإرادة الوضع، ومنها التي أقرّت بوضْعِ اللّفظ بإزاء المعنى دون النظر إلى كونه تصوّرا ذهنياً أو من الموجودات الخارجية. وقد وصل الجرجاني إلى ما يراه الحقيقة النهائية؛ هو أنّ " وَضْعَ اللّفظ مرتبطٌ بالتصوّر الذّهني للواضع، فهو قد يتصوّر معنىً جزئياً فيعيّنُ بإزائه لفظاً مخصوصاً، وقد يتصوّرُ معنًى عامّاً يندرج تحته جزئيات، فيعيّن بإزائه لفظاً؛ فيكون المتصوّر عامّاً، أو الموضوع له عاماً"[44].

هكذا تنشأ العلاقةُ بين الدّال والمدلول، فتكون ذهنية غير مباشرة[45] من خلال الإقرار بالمواضعة، والتي تكون مرتبطة بالصورة المرتسمة في ذهن الواضع، وتأتي الإشارة اللّغويةُ لتوحّد بين الدّال (اللّفظ) والمدلول (الفكرة) من خلال استرجاع العلاقة الذهنية التي تربطهما ربطاً نفسياً ذهنياً . ومقولة المواضعة، في مفهوم الشريف، مرتبطةٌ أولاً بتحديد سبب وَضْع اللّفظ بإزاء المعنى، وثانياً بالشراكة الجماعية لمتكلّمي اللّغة من حيث إنتاج الألفاظ المناسبة للمعاني، يقول: "إنّ داعية البشر انبعثت إلى وضع هذه الألفاظ بإزاء معانيها، ثمّ حصل تعريف الباقين بالإشارة والتكرار "[46].

ومن هنا يتجاذب الظاهرة اللغوية/الحدث اللساني موقفان، هما: الوجود الظلّي والوجود المتأصّل؛ لأن المدلول ليس سوى وجود ظلّي للصورة الذهنية في تشكّل اللغة، أو كما يسميه

(أولمان) التصوّر الذهني[47]، فهو متجذّر في (ما وراء) اللّغة، ومن ثمّ " فلا يمثّلُ (الدّالُ) سوى محفّزٍ لُغويٍّ يحفّز المرسل إليه على استدعاء التصوّر الذهني (المدلول)، وهو أساس فَهْم العملية الدّلالية اللّسانية.

يؤكدُ الشريفُ الجرجاني على مقولة ***" الوجود الظلّي أو الصورة الذهنية"*** ، وهي نفسُها مدلول اللّفظ، وعليه نجد أنّ اللفظ يثيرُ صورةً في ذهن السامع، فينبني على هذا أنّ الصورة في ذهن الواضع أُحوجَتْ إلى إنتاج اللّفظ، وبهذا تكون المواضعةُ مرتبطة بنشاط عقلي قام على ملاحظة المتصوّرات الذهنية، ثم حصل إنتاجُ رموز تدلّ على هذه الصُور. ويضرب لذلك مثالا فيقول:" إذا قيل مثلا: (النار) موجودة في الذهن؛ يراد أنه يوجد فيه شبح له نسبة مخصوصة إلى ماهية النار، لا بغيرها من الماهيات"[48].

أمّا مبدأ الاعتباطية في اللّغة، فهو القانون الذي أجمع عليه أعلامُ الفكر اللّغوي في تراثنا العربي؛ أي أنّ العلامة بطرفيها(الدال والمدلول) يتمّ اختيارها بطريقة اعتباطية، وما يؤكّد صحّة هذه النظرية اختلاف اللغات بين البشر. وسمة الاعتباط شاملة للحدث اللساني، إذ تتركّز جوهريا في مشكل الدلالة. وهذا ما يؤكّده المسدّي بقوله: " العنصر اللّساني لا يستمدّ مقوّمات ارتباطه الدّلالي إلّا ممّا يلابسه من اصطلاح وتواطؤ بين أفراد المجموعة اللغوية المتنزّل فيها "[49].

الملاحظ أنّ الشريف الجرجاني في تعريفه لعلم الدلالة قد ربط الدلالة بالمفهوم الصحيح، والأداء الوظيفي؛ بمعنى أنّ الدلالة هي حالة إنتاج لفهم معيّن، وبالتالي تكون الدّلالة هي صفة اللّفظ قائمة به متعلّقة بمعناه . فمرحلة إنتاج اللّفظ تكون عبر المواضعة، والوضع يقتضي أن يكون هناك ارتباط بين اللّفظ والمعنى، وهذا ما عبّر عنه بـ(كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر)؛ لأنّ منبع مسألة التلازم هي النفس، ولا تتحقّق الدّلالة الحقّة إلّا إذا كان المتكلّم في حالة وَعْي تامّ، بحيث تلتفِتُ النفسُ/ الذّهنُ إلى عملية الانتقال من اللفظ إلى المعنى .

العلاقة واضحة بين مباحث علم الدلالة في الدرس اللساني الحديث وبين الطروجات التي قدّمها الشريف الجرجاني في قضايا النظام الدلالي؛ بحيث استطاع أن يكشف- من خلال مقولاته- على كثير القوانين والمباحث الدلالية، منها: المفهوم المطلق للدلالة، والعلاقة بين اللفظ والمعنى/ الدال والمدلول/ الفكرة والصورة الذهنية، وقدرته على إثبات مبدأ المواضعة.

الخاتمة:

هذه وقفةٌ قصيرةٌ عند الشريف الجرجاني وتفكيره الدّلالي الذي يوحي بقيمة تراثنا العربي الإسلامي وما يمتلكه من آراء متطوّرة أغنَتْ الدّراسات اللّغوية الحديثة . لذلك أَعتبرُ هذا البحث

مقدّمةً لدراسة الشريف لغوياً ولسانياً، ففي كتبه ومصنّفاته مادّةٌ لسانيةٌ ثريّة وغزيرةٌ في حاجة ماسّة لمن يقوم بدراستها في ضوء المناهج اللسانية الحديثة، والنظريات النقدية المعاصرة.

ويمكننا أن نلخّص مجموعة من النتائج فيما يلي:

1- أنّ الشريفَ الجرجاني كان أعمق في إدراك جوهر الدّلالة من علماء الدّلالة المحدثين؛ إذ جعل من الصورة السمعية الأساس الذي يعكس مفهوم المدلول في النفس، فيكون المعنى، ثم يرتسم في الذهن. لذلك العلاقة الدلالية الحقيقية هي التي تكون بين الدّال والصورة الذهنية.

2- مدار الدّلالة عند الشريف الجرجاني هي: القصد والإرادة؛ لأنّ الواقع اللّغوي يؤكّد على أهمية التحقّق من بنية الكلمة، وضرورة الوقوف على قصد المتكلّم من خلال الألفاظ التي يستعملها.

3- تناول الشريفُ العلاقة بين اللّفظ والمعنى على أساس التقسيم الدّلالي المشهور بين المناطقة والأصوليين: دلالة المطابقة، والتضمّن، والالتزام. ولذلك يسهل انتقال المعنى من الدّال إلى المدلول بواسطة العقل الواعي.

4- أكّد الشريفُ على أنّه لا توجد علاقة مباشرة بين الدّال والمدلول، وإنما العلاقة الحقيقية هي بين الرّمز اللّغوي ومحتواه الذهني، لكن وعي الإنسان اعتاد على ربط الدال بالشيء الخارجي ربطاً مباشراً من دون وعي بالمحتوى الذهني في العلاقة الدلالية بين الدال والمدلول. وبهذا فالشريف قد سبق التفكير اللساني الحديث بقرون كثيرة.

5- أبدع الشريفُ مجموعةً من الأفكار والمفاهيم والمصطلحات، منها:

- أنّه أوّل من قال بـ(التلازم بين عنصري الدّلالة).
- كان يُركّز على الدّلالة العقلية، لأنها مناط التفكير الدّلالي .
- أبدع الشريفُ مصطلح (الوجود الظلّي) ويقصد به : الصورة الذهنية .

ـ الحواشي والإحالات

(1) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1979م، 196/2، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، البغدادي إسماعيل باشا، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان (د.ت.ط)، 140/1.

(2) تراجع تآليف وتصانيف الشريف الجرجاني في: بغية الوعاة للسيوطي، 196/2 . وتاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، مصر، 1995م، 321/7.

(3) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م، ص 643.

(4) ينظر: الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، الكفوي أبو البقاء، أعدّه للطبع ووضع فهارسه: عدنان محمد درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ، ص 697.

(5) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط5، 1998م، ص 11.

(6) منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث، عليّ زوين، دار الشؤون الثقافية العامة- آفاق عربية، بغداد- العراق، ط1، 1986م، ص 91 .
(7) الألسنيّة التوليديّة والتحويليّة (النظريّة اللسانيّة) ،ميشال زكريّا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1986م، ص 141 .
(8) علم الدلالة عند العرب- دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، عادل الفاخوري، دار الطليعة، بيروت1985م،ص *6*.
(9) أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث في مجالي: مفهوم اللغة والدراسات النحوية، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994م، ص 2.
(10) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، علوي حافظ إسماعيلي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2009م، ص 319.
(11) الحروف، الفارابي، تحقيق: محسن مجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1969م، ص 163.
(12) الخصائص، ابن جنّي ، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط2، 1952م، 1/33.
(13) التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الإيمان للطبع، الإسكندرية، مصر، 2004م، ص 212.
(14) فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان(د/ط.ت)، ص 60.
(15) لغات البشر: أصولها وطبيعتها وتطورها، تر: صلاح العربي، الجامعة الأمريكية، القاهرة، مصر، 1970، ص 17.
(16) فقه اللغة في الكتب العربية ، ص 77.
(17) ينظر: علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة، بيروت، لبنان، ص 317.
(18) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب،تونس، ط2، 1986م، ص 58.
(19) سورة البقرة: آية31.
(20) الصاحبي، ابن فارس أبو الحسين أحمد، تح: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د/ط.ت)، ص 6 وما بعدها.
(21) الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، 1/40.
(22) المصدر نفسه، 1/44.
(23) الرسالة الشريفية في آداب البحث والمناظرة، الشريف الجرجاني، تح: علي مصطفى الغرابي، مكتبة الإيمان، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص 83، 84 .
(24) ينظر: حاشية السيد الشريف على شرح مختصر المنتهى الأصولي، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، 1983م ، 1/195.
(25) يقصد الآية الكريمة التي أشارت إلى نشأة اللغة، في قوله تعالى: ((وعلّم آدم الأسماء كلّها)).
(26) حاشية الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى، 1/196.
(27) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 212.
(28) المصدر نفسه، ص 213.
(29) فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 124.
(30) ينظر: فصول في علم اللغة العام، ص 123.
(31) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب المنيرة، القاهرة، مصر، ص 62.
(32) التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 117.
(33) فصول في علم اللغة العام، دي سوسير فردينان، ص 132.
(34) ينظر: حاشية الشريف الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية، الشريف الجرجاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط2، 1948م،ص 28، 29.
(35) التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 117.
(36) التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 118.
(37) شرح السعد المسمى(مختصر المعاني)، التفتازاني سعد الدين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر(د/ط.ت)، 4/5.
(38) ينظر: حاشية الشريف على شرح مختصر المنتهى، الشريف الجرجاني، 1/120-122.

(39) منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، ص 122.

(40) شرح تنقيح الأصول في اختصار (المحصول في علم الأصول للرازيّ) : القرافيّ شهاب الدين أحمد بن إدريس(ت684ه)، المطبعة التونسية، تونس، 1910، ص 17 .

(41) التعريفات، ص 280.

(42) ينظر: المصدر نفسه، ص 280.

(43) حاشية الشريف على المطوّل، الشريف الجرجاني، صحّحهُ: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1(د.ت)، ص 188.

(44) حاشية على شرح مختصر المنتهى، 187/1، 188.

(45) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط10، 1986م، ص 62 .

(46) حاشية الشريف على شرح مختصر المنتهى، 194/1.

(47) ينظر: دور الكلمة في اللغة ، ص 63 .

(48) شرح المواقف، عني به السيد محمد بدر الدين الحلبي، دار البصائر،القاهرة، مصر، ط1، 2008م، 34/6.

(49) التفكير اللّساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدى، الدار العربية للكتاب،تونس، ط2، 1986م، ص 108.

The semantic thinking of Sharif al – Jarjani
-A study in linguistic-semantic statements-

By: Mahmud Rezaiguia
Department of Arabic Language and Literature,
University Center Ahmed Ben Yahia El-Wancharissi - Tissemsilt

Abstract:

This study focuses on the Arab-Islamic heritage. While it aims to reveal the linguistic-semantic inventory contained in the background of this heritage, following the semantic work of sharif al-jorjani.

We have read it in depth as required by the modern semantic lesson. We raised the following problem:

What is the Al-Sharif Al-Jarjani concept for meaning? And if he had his own opinions. Or does he imitate other fundamentalists and regions?

Faced with this problem, we have seen that research is limited to the question of the emergence of language and the concept of meaning and linguistic constancy contained in Sharif Jarjani's thought.

Keywords: Thinking, language, semantic, heritage, mind, regions.